الاسْتعدَادُ لموسِمِ الزادِ [١]

الحمدُ للهِ، ذي الفضلِ والمِنَّةِ، جَعَلَ الصِيامَ جُنَّةً، أحمدُهُ وأشكرُهُ هدَى ويسَّرَ فَضْلًا مِنهُ ومِنَّةً، وأَشْهَدُ أنْ لا إله إلَّا اللَّهُ وحدَه لا شريكَ لَهُ، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبدُه ورسُولُه، جَعلنا على أوضحِ محجَّةٍ وأقومِ سُنَّةٍ، صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلّمَ، وبَارِكَ عليهِ وعلى آلهِ وصحبهِ، عُمِرتْ نفُوسُهم بالإيمانِ وأصْبِحَتْ بِهِ مطمئنةً، والتابعينَ ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدين.

أمَّا بعدُ:

فاتَّقوا اللَّهَ - معاشرَ المؤمنينَ-، فتقواهُ سُبْحَانهُ غايةُ خَلْقِ الخلقِ، وحكمةُ الصيامِ العُظمى ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٣].

ولقدْ حَلَّ بساحتِكم – عِبادَ اللهِ - شهرُ القرآن ﴿ **شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ**﴾ [البقرة: ١٨٥]، وجاءَكُمْ شهرُ البرِّ والإيمانِ، والصَّفْحِ والغُفْرانِ، شهرٌ تُفتَحُ فيهِ أبوابُ الجنةِ، وتُغلَقُ أبوابُ النارِ، وتُصفَّدُ الشياطينُ، ومَنْ صامَ رمضانَ إيمانًا واحتِسابًا غُفِرَ لهُ ما تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ، ومَنْ قامَ رمضانَ إيمانًا واحتِسابًا غُفِرَ لهُ مَا تقدَّمَ مِنْ ذنبِهِ؛ فيه ليلةٌ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ، مَنْ حُرِمَ خيرَهَا فهو المَحرُومُ ﴿**لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ**﴾[القدر: ٣].

(١) خطبة الجمعة ١٤٤٥/٠٨/٢٠هـ، للشيخ محمد السبر بجامع موضي السديري بالرياض.

فهنيئاً لمنْ أدركَ هذا الشهرَ، فجعلَهُ موسِمَ دهرِهِ، وعمّرَ أيَّامَهُ ولياليهِ في طاعةِ رَبِهِ، والعملِ بما يُقرّبُهُ لمناداةِ بابِ الريَّانِ، ودخولِ دارِ الرضوانِ، فمرحبًا بهذا الشهرِ الكريمِ، ونعِمَ المجيءُ جَاءَ.

يَعُودُ شهرُ رمضانَ مليئًا بأكاليلِ الفرحةِ والابتهاجِ، والنفوسُ مُقبلةٌ على صِيامهِ وقِيامهِ، والاشتغالِ بتلاوةِ القرآنِ وتدبُّرِهِ، والقلوبُ تتهيَّأ لضيفِهَا، وتُعِدُّ العُدَّة لاستقبالِهِ بما يليقُ بِهِ، ابتغاءَ وجهِ اللهِ تعالى **﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾** [البقرة: ١٩٧].

يَقْدُمُ عليكمُ شهرُ التزوُّدِ للمعادِ، وملاقاةِ ربِّ العبادِ، فليكنِ استقبالُكُم لُهُ بنيةٍ خالِصَةٍ، فانْوُوا الخَيرَ، واعقِدُوا العَزمَ، واشحَذُوا الهِمَمَ؛ تُفتَحْ لَكُم أبوابُ السعادةِ والتوفيقِ **﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾** [محمد:٢١]، وممَّا يُعِينُ على ذلكَ تجديدُ العهدِ معَ اللهِ تعالى، بالائتمارِ بأوامِرِهِ، والانتهاءِ عَنْ نَواهِيهِ، والاستقامةِ على الجادَّة، وإنما العِبرةُ بالخواتِيم.

وإنَّ مِنْ صِدقِ الاستعدادِ مُجاهَدةُ النفسِ والهوى، ومُراغَمةُ الشيطانِ، والاجتهادُ في التعرُّضِ لنفحاتِ الربِّ الوهَّابِ، والإقبالُ على رمضانَ في ابتهاجٍ وانشراحٍ، وفرحٍ بالعبادة، وسؤالِ اللهِ الإعانةَ والقبولَ: **﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾** [يونس: ٥٨].

ومِنْ أوجبِ الاستعدادِ لتاجِ المواسمِ التوبةُ النصوحُ، إقلاعًا عنِ المعاصي، وندمًا على فِعْلِهَا، وعزمًا على عدمِ العودةِ إليها، ومسارعةً إلى فعلِ الخيراتِ، وحفظِ الأوقاتِ، والبُعْدِ عن الملهيات.

حُسْنُ الاستعدادِ لشهرِ الصيامِ يكونُ بتصفيةِ النفوسِ مِنَ الغِلِّ، والحسدِ، والكِبْرِ، والغِشِّ، والغِيبةِ، والنّميمةِ، والإحسانِ إلى الوالدينِ وصلةِ الأرحامِ، وحسنِ الجوارِ، وكفِ الأذى، وبذلِ النّدى فقدْ كانَ نبيكُم صلى الله عليه وسلم: «أجودَ الناسِ وكانَ أجودَ مَا يكونُ في رمضانَ».

ومنْ الجِدِّ في الاستعدادِ حِرصُ العبدِ على مَعْرِفةِ أحكامِ الصيامِ والقيامِ، وسؤالِ أهلِ العلمِ فيما يَجهلُهُ، ليعبدَ اللهَ على بَصيرةٍ، قال تعالى: ﴿**فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ [النحل:٤٣].

وإذا أرادَ اللهُ بعبدِهِ خيرًا فتحَ لهُ أبوابَ الذُل والافتقارِ، ودوامَ التضرُّعِ والدعاءِ ﴿**وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ**﴾ [البقرة: ١٨٦].

أقولُ قولي هَذا، وأستغفِرُ اللهَ لي ولكم ولسائرِ المُسلمينَ من كُلِ ذنبٍ وخطيئةٍ، فاستغفِرُوهُ، إنهُ هوَ الغفورُ الرحيم.

الخُطبةُ الثَّانية

الحمدُ للَّهِ وكفى، وسلامٌ على عبادِه الذينَ اصطفى، وبعدُ؛ فاتقوا اللهَ -عِبادَ اللهِ- حقَّ التقوى، وها هو ضياءُ رمضانَ قدْ لاحَ، وعَبِقَهُ مِنْ قريبٍ فَاحَ، فالسعيدُ مَنْ استعدَّ بالتوبةِ، وتَجهَّزَ بالرجوعِ إلى اللهِ والأوبةِ، ويا سعادةَ مَنْ مُدَّ لَهُ في الأجلِ، فأدركَ رمضانَ، ووفِقَ لحُسْنِ العملِ؛ ومَا استعانَ عبدٌ على دِينهِ بمثلِ خشيةِ ربِّه ومراقبتِهِ،

ومَنْ خافَ أدلجَ، ومَنْ أدْلجَ بَلَغَ المنزِلَ إلا إنَّ سِلْعَةَ اللهِ غاليةٌ، إلا إنَّ سِلْعَةَ اللهِ الجنّة!

اللهُمَّ متعنا بشهرِ رمضانَ، وأعنا فيه على الصِيامِ والقيامِ وقراءةِ القرآنِ يا ذا الجلال والإكرام.

اللهُمَّ أعِزَّ الإسلامَ والمسلمينَ، واجعلْ هذا البلدَ آمنًا مطمئنًّا وسائرَ بلادِ المسلمينَ.

اللهُمَّ آمنَّا في أوطانِنَا، وأصلحْ ولاةَ أمورِنا، **اللهُمَّ** وفِّق خادم الحرمين الشريفين، وولي عَهدِهِ لمَا تُحبُ وترضى، يَا ذَا الجلالِ والإكرامِ.